الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق
منظمة العمل الإسلامي العراقي أنموذجاً

م.د.مجول محمد العكيدي
جامعة الموصل/ كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : 2007/10/8 ؛ تاريخ قبول النشر : 2008/3/23

ملخص البحث :

عَرف العراق في بداية تكوينه الحديث تنظيمات سرية إسلامية تأسست على يد مجموعة من الرواد الأوائل من الإسلاميين. وخلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي عرفت الساحة العراقية أحزاباً إسلامية أبرزها منظمة العمل الإسلامي التي تضاربت المصادر في تحديد تاريخ تأسيسها إلا أن المنظمة تعد عام 1967 هو تاريخ تأسيسها بعد نكسة العرب في 5 حزيران 1967 خلال الحرب العربية الاسرائيلية ، ولكنها لم تكن تحمل اسمها الحالي إلا بعد عام 1979 الذي شهد قيام الثورة الإسلامية في إيران . ومن ابرز قياداتها محمد مهدي الشيرازي ومحمد تقي المدرسي . امتلكت المنظمة هيكلاً تنظيمياً وفروعاً في بلدان أخرى ، وتعرضت للعديد من الانشقاقات الداخلية ، وكانت لها علاقات مع الفصائل الإسلامية العراقية ، ولقد تميزت تلك العلاقات بالمد والجزر خلال فترات عديدة ، وكانت لها علاقات مع إيران ، وعرفت بكونها احد فصائل المعارضة العراقية خلال ثمانينيات وتسعينياته القرن الماضي .

تطرقت الدراسة الى عدة ، سبقتها توطئة تاريخية تضمنت صورة عامة للعمل الاسلامي الحزبي (الحركي) في العراق ، واشتملت محاور دراستنا على : تاسيس منظمة العمل الاسلامي ، وابرز قيادات المنظمة ورموزها ، فضلا عن الهيكل التنظيمي لها ، وتطرقت الدراسة الى العمل المسلح الذي اعتمدته المنظمة ، وكذلك الانشقاقات التي حصلت في صفوفها ، وواجهات وفروعها المنظمة ، ومن المحاور الاخرى التي تطرقت اليها دراستنا علاقات منظمة العمل مع التيارات الاسلامية العراقية وكذلك علاقاتها الخارجية ، ركزت الدراسة أخيراً على مواقف المنظمة تجاه النظام السياسي القائم في العراق من خلال اشتراكها مع ما سمي بالمعارضة العراقية .

The contemporary Islamic Movement in Iraq . The Organization of Islamic Action AL Iraqa As a Case Study

Dr. Mejwal Mohammad Mahmood AL-Augidy
University of Mosul /College of Education

Abstract:

At The beginning of its modern marking, Iraq witnessed secret Islamic Organizations founded by group of early Islamic pioneers . During the fifties and sixties of the past century the Iraqi scene saw the appearence of Islamic Famous parties , among them is the Isamic Work organization about which the sources did not give specific date of foundation . Yet , this organization regarded 1967 as the date of its foundation after the june setback in 1967. It did not hold its current name until 1979 which witnessed the rise of the Islamic revolution in Iran . Among prominent figures are Mohammed Mahdi Al-Shirazi , and Mohammed Taqi Al-Mudrisi. It Possessed organizational system and branches in other countries . Also this organization faced many internal splits . It had relations with Iraqi Islamic groups which were characterized with Iraqi Islamic by tension and oscilation in different periods .Beside it had relations with Iran and was known as one of the Iraqi opposition geoup during the eighties and nineties of the past century .

The present study tackpes a number of issues , preceded by a historical introduction of the Islamic partisan action in Iraq .The study comprises the following axes : the foundation of the organization of the Islamic Action ,The major leading figures and the organization structure of the armed action adopted by it , the divisions within and the branches Other axes include its relation with Iraqi Islamic movements and its forgein relation . Finally , the study focused on its attitudes towards the political system in Iraq through its role in the Iraqi opposition .

توطئة :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدثت تحولات كبيرة في الواقع السياسي العام في العراق فالقومية أصبحت اتجاها قويا في الساحة من خلال الأحزاب السياسية و الثقافة السائدة آنذاك كما إنَّ الشيوعية سيطرت على قطاعات واسعة في المجتمع العراقي وكانت الثقافة الماركسية لها تأثيرها الكبير على الجماعات و الأوساط الشعبية فيما كانت معالم التحرك الإسلامي تأتي في المستوى الثاني وقد حفزت هذه الأوضاع بعض الأوساط الإسلامية إلى اعتماد العمل الحزبي المنظم من اجل مواجهة الانحراف الفكري في الساحة العراقية فعادت ظاهرة الأحزاب الإسلامية مرة أخرى إلى الواقع العراقي[1] بعد أن عرف العراق في بداية تكوينه الحديث تنظيمات سرية إسلامية تأسست على يد مجموعة من الرواد الأوائل من الإسلاميين خلال الأعوام 1917 . 1919 وأبرزها حزب النجف السري الذي تأسس في تموز 1918 وكان له مندوبون في بغداد وكربلاء والحلة والرميثة وغيرها[2]، وكذلك الجمعية الوطنية الإسلامية التي تأسست في كربلاء 1918 بمبادرة من علماء المدينة وزعمائها[3]، فضلا عن تأسيس الهيئة العلمية في النجف في كانون الأول 1918 وجمعية حرس الاستقلال التي أسست في بغداد سنت 1919 وفتحت فروع لها في العديد من مدن الفرات الأوسط[4]ولا بد من الإشارة إلى جمعية النهضة الإسلامية التي كانت قد تأسست في تشرين الأول 1917 بقيادة محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم فضلا عن العديد من علماء الدين والتي يمكن أن نعدها أول تنظيم إسلامي تأسس في العراق أبان الحرب العالمية الأولى بعد انفراط عقد الأحزاب والجمعيات الإصلاحية والجمعيات الاستقلالية والقومية[5] وكانت فرصة تشكيل حزب أو حركة إسلامية ذات طابع سياسي تستقطب الجماهير بسبب وجود قادة روحانيين وزعماء سياسيين فضلا عن وجود شعب كان على استعداد للدفاع عن دينه ووطنه[6] إلا أن علماء الدين لم يخطوا هذه الخطوة فتركت الساحة للأحزاب العلمانية السرية والعلنية لكي تتوزع النشاط السياسي للشعب العراقي[7] وفي أواسط الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي تأسست في العراق تنظيمات إسلامية جديدة في توجهاتها الفكرية ونظرتها إلى واقع الأمة الإسلامية كان معظمها امتدادات للحركات الإسلامية التي نشأت في بلدان أخرى من العالم الإسلامي كجماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي[8] مستفيدة من تجارب العمل السياسي الحديث وبخاصة التجارب الحزبية المعاصرة فالدعوة الاخوانية عرفها العراق في عقد الأربعينيات وكانت ابرز أسباب انتشارها هو اضطراب أوضاعه السياسية والاجتماعية[9] في حين دخلت أفكار حزب التحرير الإسلامي إلى العراق مع بداية ظهوره في الأردن عام 1953[10]. ولكن نشاطه اخذ بالاضمحلال بعد ثورة 14 تموز 1958[11] ، إلا انه عاد إلى حضوره على يد مجموعة من دعاته الذين تقدموا بطلب عام 1960 إلى وزارة الداخلية وما جاء فيه : ((لما كان الإسلام فكرة سياسية واقعة ووجهة نظر في

الحياة ونظاماً يعالج مشاكل الحياة معالجة صحيحة وينظر إلى جميع الإفراد نظرة إنسانية واحدة بغض النظر عن الجنس أو الدين أو اللون أو المذهب...)) [12] وعرف العراق تنظيما إسلامية أخر هو حزب الدعوة الإسلامية الذي كان يسعى إلى إقامة دولة إسلامياً في العراق ومن ابرز منظريه محمد باقر الصدر وهو رجل دين ومفكر بارز كرس حياته لتطوير عقيدة إسلامية يمكن أن تنافس الماركسية [13] ومن الأحزاب الإسلامية التي عرفتها الساحة العراقية هو الحزب الإسلامي العراقي الذي يعد من ابرز التكوينات الإسلامية التي كانت قد دعت إلى محاربة أي تطلع جهوي من شانه شرذمة الوحدة الإسلامية في المجتمع العراقي [14] فقد جاء في المادة الأولى من دستور الحزب : ((يحارب الحزب جميع الدعوات المفرقة للصفوف كالطائفية والعنصرية)) [15]. وابتداء من عام 1965 اتسع التحرك الإسلامي إذ شمل معظم مناطق العراق بإشراف وتخطيط نخبة من المنضوين ضمن مرجعية محسن الحكيم (1889 . 1970) [16] والذي بدأ يظهر بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب حزيران 1967 ضد إسرائيل كفاعل مستقل [17] اخذ النشاط الإسلامي يشهد تصاعدا بعد تلك الهزيمة التي كشفت العجز والضعف في الأنظمة السياسية العربية بغض النظر عن انتماءاتها الايدولوجية ، وكانت تلك الهزيمة سببا رئيسا في توجه أعداد كبيرة من الشباب للعودة والتمسك بالإسلام وبذلك حلت القوى الإسلامية محل القوى القومية في تعبئة الجماهير العربية [18] وقد هيأت الأوضاع السائدة الأجواء للمزيد من التفاهم والتقارب بين الإسلاميين كبعض أطراف المرجعيات الدينية وحزب الدعوة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي وأثمر هذا التقارب عن ولادة أكثر من مشروع ذي أهمية بالغة يتعلق في مجال العلاقات الخاصة للحركة الإسلامية [19] ونستطيع القول إن هزيمة حزيران ومخلفاتها تعد أهم العوامل التي أدت إلى إسدال الستار عن مرحلة قلقة من تاريخ الحركة الإسلامية في العراق استمرت أكثر من خمسة أعوام دخلت في أعقابها مرحلة جديدة[20] وبصفة عامة فان الحركة الإسلامية أخذت تنمو وتتسع لتحقق حضورا أساسيا في العمل السياسي على الساحة العراقية[21] .

تأسيس منظمة العمل الإسلامي :

تتضارب المصادر الحديثة في تحديد تاريخ تأسيس منظمة العمل الإسلامي فضلا عن وجود اختلاف أخر مرتبط باسم المنظمة وعلى الرغم من ذلك حمل التنظيم داخل العراق أسماء عدة منها (حركة الطلائع الرساليين) و(لحركة المرجعية)و(الحركة الرسالية) [22] وكان مسؤولها محمد مهدي مير الشيرازي والذي تلقى علومه في النجف وبعد إتمام دراسته انتقل إلى كربلاء لتواجد أعداد كبيرة من ذوي الأصول الإيرانية ولقب نفسه بالحسيني الشيرازي وادعى المرجعية وانفصل عن مرجعية السيد الحكيم في النجف عام 1965 [23] ، وبدا بتشكيل خلايا ومجاميع في

كربلاء سميت بالشيرازيين وجماعة الشيرازي نسبة له[24] ركز الشيرازي نشاطه على مدينة بغداد والبصرة وأرسل بوكلائه إلى تلك المدينتين لأسباب ربما تكون سياسية لكون البصرة تحد إيران ولسهولة الاتصالات معها ، ولكون بغداد مركز السياسة والقرار في كل عهد[25] وتمكنت المنظمة من الانتشار السريع في معظم مدن الجنوب[26]. وقد عمل إلى جانب الشيرازي أخوه حسن الشيرازي وتلميذه محمد تقي المدرسي وهادي المدرسي وآخرون[27] ويعد محمد تقي المدرسي من ابرز مؤسسي المنظمة وهو من مواليد كربلاء 1945 وله عدة مؤلفات أبرزها (المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه) [28] ، و(الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) [29] وغيرها من المؤلفات الأخرى[30] . ترجع المنظمة إلى أن السبب الرئيس في ظهورها يرتبط بنكسة حزيران إذ شهدت كربلاء في نهاية الخمسينيات إرهاصات حركة سياسية تأثرت بالنشاطات الدينية والثقافية التي يشرف عليها الشيرازي في بداية تكوينه المرجعي في سياق صراع التيارات الفكرية المتصاعدة على الساحة العراقية وتكاثفها اثر تنامي ما عرف بالمد الأحمر الشيوعي في عهد عبد الكريم (1958 . 1963) ومع وقوع نكسة حزيران 1967 شعرت مجموعات عديدة من الطلبة التي كانت تحضر حلقات الدروس الدينية الحاجة من تبني اصطلاحات اجتماعية وسياسية كأحد أشكال التعبير الاجتماعي عن النكسة[31] فضلا عن تدهور الوضع السياسي في العراق مع عدم التفات المؤسسة الدينية إلى ممارسة دورها في الوعي السياسي والانفتاح على قضايا العصر وعدم وجود إستراتيجية للتحرك والى إقامة حكم إسلامي في العراق[32] ، لذ بدا رموز الحركة بقيادة الشيرازي بقراءة سياسة التراث الديني (الشيعي بوجه خاص) وتجارب الأمم والمحركات العامة لواقع الأمة الحضاري[33] وعودة إلى تاريخ التأسيس هناك من يرى أنها تأسست عام 1967[34] . في حين أكد رأى أخر أن تأسيس منظمة العمل الاسلامي كان بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران 1979[35] وهناك راي ثالث يشير الى أن عام 1964 هو التاريخ الحقيقي لتأسيسها[36] ، في حين يدعي محمد تقي المدرسي والشيخ محسن الحسيني أن المنظمة تأسست عام 1968[37] وبخلاف كل هذه الآراء تصر المنظمة على أنها تأسست عام 1967 وتقول في احد أدبياتها : ((في نهاية 1967 تأسست الحركة الرسالية في العراق والتي أطلق عليها عام 1979 اسم (منظمة العمل الإسلامي) وجاء تأسيسها استجابه حضارية لحاجة كان يعيشها شعبنا في العراق الذي هو جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية بشكل عام والأمة العربية بشكل خاص والتي كانت تعيش فيها آلام هزيمة حزيران أمام الكيان الصهيوني..)) [38] إلا أن اسم منظمة العمل الإسلامي كان قد طرح خلال الأشهر الأولى من انتصار الثورة الإسلامية في إيران في نيسان 1979 على وجه التحديد [39]، وأعلنت عن نفسها رسميا وأصبح الشيرازي مرشدا روحيا للمنظمة حيث تسترشد المنظمة بأفكاره فضلا عن محمد تقي المدرسي الذي يعد المؤسس والراسم الحقيقي للمعالم الفكرية والثقافية للمنظمة[40] ، وقبل هذه التاريخ وتحديدا في العام 1969 بدأت السلطات

تتحسس بوجود تنظيم إسلامي يتخذ من كربلاء قاعدة أساسية ويدور في فلك مرجعية محمد الشيرازي وشقيقه حسن الشيرازي ، فتم اعتقال حسن الشيرازي[41] .

ومن ثم نفيهما إلى الكويت عام 1971[42] وما أن غادرا كربلاء حتى اقتحمت قوات الأمن العراقية آنذاك مقرهما وصادروا كل ما فيه وتم إحالتهما إلى محكمة الثورة آنذاك التي أصدرت حكما غيابيا بإعدام محمد مهدي الشيرازي و السجن المؤبد لأخيه حسن الشيرازي[43]. وخلال الحقبة التي أعقبت ذلك التاريخ حتى عام 1976 غادرت غالبية قيادة المنظمة العراق[44] وفي الكويت مارس محمد مهدي الشيرازي نشاطه إذ أسس مدرسة الإمام الأعظم الدينية وبني بقربها جامع كان مقرا لنشاطه في العراق وإيران و التي من خلالها تمكن من بناء مدرستين في سورية ولبنان فضلا عن دار للنشر في لبنان لعبت دورا كبيرا في توزيع منشورات الشيرازية و التي لاقت رواجا في دول الخليج العربي خلال منتصف السبعينيات و استمر حسن الشيرازي يزاول تلك المهنة مسافرا بين الكويت وإيران وسورية ولبنان ودول الخليج[45] ،ثم انتقل الشيرازي بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران إلى طهران وأصبح للمنظمة مكاتب في قمم وأصفهان وميريوان وكرمنشاه ومشهد ومناطق أخرى[46].

القيادة والرموز :

أولت منظمة العمل الإسلامي اهتماما كبيرا لمسالة قيادتها فهي بمثابة الرأس من الجسد وقد أكدت على ابرز نقطة في مسالة قيادتها الا وهي امتلاكها لمشروع واضح المعالم يستهدف النهوض بالأمة ويحصنها من الذوبان في موج التيارات المعادية أو وقوعها أسيرة تحت قبضة المستبدين ولا يكفي المشروع كنظرية بقدر ما يتطلب توفر حالة التصدي والقدرة على قيادة المشروع وإدارة الصراع ومن هنا ميزت المنظمة بين القيادة المتصدية والقيادة غير المتصدية على أساس تصديها في طرح المشروع المتكامل والنهضوي وقيادتها الميدانية لذلك المشروع[47] ، وبتعبير احد قادتها وهو المدرسي إذ يقول : ((لا تستقيم القيادة لأحد ما لم يتصدى للمهام السياسية وبتعبير أخر لا يكون له من الأمر إلا ما يتصدى له بنفس النسبة فلو انبرى احد علماء الدين لمهمة القيادة ولكنه لم يقدم فكرا متكاملا للجماهير فان الجماهير ستذهب وتبحث عن قائد أخر تجد عنده ما تفقده من فكر في مختلف الجوانب الحياتية ...))[48] وتؤمن منظمة العمل الإسلامي بان القيادة المرجعية وحدها المؤهلة لقيادة ما تسميه (الثورة الإسلامية) والتي تضمن انتصار الثورة واستمراريتها ولا تستطيع أي قيادة أخرى محاربتها سواء مبدئيتها أو في فهمها لقيم الثورة ، وهي أن القيادة المرجعية هي الوحيدة المنتزعة من صميم الإسلام[49] ، ويرى المدرسي أن القيادة الدينية في العراق ينبغي أن تكون امتدادا لخط المجتهد الأكبر وان على الشعب العراقي أن لا يختار إلا الأفضل[50] ، كما أن القيادة في نظر منظمة العمل الإسلامي لابد أن

تنتخب من قبل الأمة بحرية عندها يكون القائد المنتخب قائدا لكل الأمة فوق التحزب والميول وليس حكرا لفئة أو جماعة معينة [51] .

ولا تكتفي منظمة العمل الإسلامي بهذا التوصيف العام للقيادة الإسلامية بل تحاول أن تدرس أهميتها من خلال التجارب الحركية الإسلامية الأخرى وإمكانية الاستفادة من هذه التجارب في تعزيز وجهة نظرها التي تعطي هذه المسالة استثناء خاصاً فالمنظمة ترى بان الحركات الإسلامية أو معظمها قد قطعت شوطا طويلا في العمل الحركي والسياسي وتحولت إلى واقع متحرك في عدد من دول المنطقة إلا أنها فشلت بسبب عدم بلورتها للنظرية أو رؤية متماسكة حول القيادة الإسلامية ، أن نظرية القيادة الاسلامية التي طرحها محمد تقي المدرسي أول مرة في نهاية الستينيات عدها الحركيون فتحا جديداً و سبقاً تاريخياً في مشروع الحركة الإسلامية عموماً ، وتوصلت الحركة إلى استنتاج مفاده أن تصدع حركة الإخوان المسلمين ناشئ عن إهمال موضوع القيادة في الستراتيجية الحركية فبعد وفاة المؤسس حسن ألبنا (1906 . 1949) بدأت الجماعة تفقد توازنها الحركي ووزنها الجماهيري وبقي منصب القيادة فارغا ولم يملؤه شخص بوزن ألبنا لغياب الوعي القيادي في الجماعة[52] ، وهو ما يمكن ملاحظته في العراق بعد أن تم إبعاد المرجع محمد مهدي ألخالصي الكبير إلى إيران[53] وبقاؤه منفيا حتى وفاته جسد بصورة واضحة هذه الحقيقة وفي آثارها على حركة القائد وخياراته الثورية والفكرية ومن ثم تداعيات هذه الاثار على فهم الأمة للإسلام ودورها الثوري الرسالي[54] .

لقد سعى المدرسي في نظرته نحو القيادة الإسلامية إلى عملية تجسير الفجوة بين الفقيه و الأمة من خلال نقل الفقيه من ميدان الفتوى إلى ميدان القيادة مؤكداً على أن القيادة تعكس حضارة الأمة وتبرز روح نظامها كما تعطي فكرة جامعة عن فلسفتها في الحياة مضافاً إليه أنها تضمن انطلاقة الأمة واستقامة مسيرتها في الحياة[55] . ويرى المدرسي انه في ظروف انعدام العالم الديني وسيطرة أجواء الإرهاب في بلد من البلدان يتوجب على الشباب المسلم أن يكون من نفسه قيادة وهذه القيادة يجب أن تكون اقرب شيء إلى القيادة الدينية وان على الأمة أن تختار القائد على وفق معايير الإسلام ومبادئه[56] .

ابرز قيادات المنظمة :

بعد ان تأسست منظمة العمل الإسلامي بصيغتها واسمها الحاليين في إيران في نيسان 1979 بإشراف محمد الشيرازي ورعايته لها بقي يقدم لها الدعم والإسناد وبقي محمد تقي المدرسي مرشدها المتنفذ أما الناطق بلسانها فهو الشيخ محسن الحسيني ومن ابرز قياديها هادي المدرسي والسيد كمال الحيدري الذي انشق مع مجموعة عن المنظمة بعد خلافات مع قائد المنظمة محمد تقي المدرسي وعلى الرغم من أن كمال الحيدري كان على علاقة بالمنظمة في العراق إلا انه الوحيد الذي درس على يد محمد باقر الصدر[57] وهي نقطة افتراق أساسية بينه وبين جميع قياديي المنظمة الذين يمثلون مدرسة الشيرازي[58] أما في العراق فقد أصبح إبراهيم المطيري هو الأمين العام للمنظمة ويعد من ابرز القياديين ويعود إليه الفضل في إعادة صياغة وترتيب الهيكلية التنظيمية لها بعد أن تعرضت إلى الكثير من الصدمات في مراحل سابقة في حين يعد جواد العطار هو الناطق الرسمي باسم منظمة العمل الإسلامي ومن البارزين في العمل داخل العراق فقد تولى قيادة العمل داخل العراق منذ أكثر من عقد وسعى إلى تشكيل خلايا مسلحة ، وشغل نزار حيدر عضوية المكتب السياسي للمنظمة وعضواً للمجلس التنفيذي لما يسمى (بالمؤتمر الوطني العراقي الموحد) [59] فضلا عن بعض الشخصيات الأخرى منها صادق الطائي وهو من القياديين والشيخ عدنان الشيباني والمهندس جعفر محمد وعبد الله الجيزاني أحد ناشطي مدينة ميسان والعديد في الشخصيات الأخرى[60] التي انضمت الى صفوفها المنظمة ولاسيما بعد وفاة محمد باقر الصدر في نيسان 1980 [61].

انتهجت قيادة المنظمة بعد هذه الحادثة سياسة عدم المجازفة ومن منظورها كان الشيء العقلاني الوحيد الواجب القيام به هو التركيز على تدريب الكوادر وبناء قدرات الحركة وكذلك الاهتمام بالمسائل التي تمت بصلة إلى الإسلام[62] وتدعيم عمل المنظمة[63] .

الهيكل التنظيمي للمنظمة :

لم تكن للمنظمة هيكلية واضحة عندما كانت تسمى بحركة الرساليين وتعمل بصورة سرية إذ لم تكن تملك وضعا مؤسسيا وهيكلية واضحة بل كانت عبارة عن مجاميع من الأفراد الذين ينتمون إلى الشيرازي وليست تنظيما عبر أشخاص قياديين عن علاقة خاصة به وكان أفراد الحركة يتصورون أن الشيرازي هو الذي يتزعم المنظمة[64] وعلى أساس أنها وليدٌ شرعي للمؤسسة الدينية في موطنها الكربلائي بل إنها تتمسك بذلك إلى حد أنها رفضت صيغة العمل المؤسسي (الحزبي) جملة وتفصيلا[65] فكانت أول مؤسسة انبثقت عنها عندما كانت تسمى بالشيرازية (جمعية وحفاظ القرآن الكريم) أتبعها في أيار 1967 إنشاء (هيئة شباب الإسلام) وأول

من تولى مسؤوليتها عبد الحميد المهاجر إذ كانت تجوب المدن والأرياف لتوجيه الناس دينياً وبعد انقلاب 17 تموز 1968 .

ونتيجة لموقف القيادة الجيدة في العراق آنذاك من مرجعية محسن الحكيم نشط اللشيرازيون نشاطاً كبيراً لتقويض مرجعية الحكيم وبناء على ذلك تم انشاء مؤسستين مهمتين في وقت واحد في كربلاء خلال شباط 1969 هما (هيئة فاطمة الزهراء) برئاسة الشيخ قيس عبد الكريم ومدرسة (بادكوبا) لتدريس رجال الدين وطلبة العلوم الدينية الذين يتم إعدادهم كدعاة لمرجعية الشيرازي مستقبلا[66] طورت المنظمة عملها التنظيمي وعملت تحت غطاء المعاهد والمؤتمرات التدريبية[67]واتخذت من المساجد مركزاً لها [68].

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 كانت صورة المنظمة غامضة في جانبها المؤسسي ولا يعرف الكثير عن بنائها الداخلي ما عدا أسماء بعض الزعامات التي تقود نشاطها السياسي وعلاقتها بالشيرازي[69] إلا انه بعد ذلك لعبت عوامل عديدة في بروز الجانب المؤسسي للمنظمة خلال الأعوام 1979 . 1980 فضلا عن الجانب الإعلامي والعسكري[70] .

كان للتنظيم الهيكلي لمنظمة العمل الإسلامي هرمي الشكل يبدأ بالقمة وينتهي بالقاعدة عبر جهاز العمل وتدار قيادة المنظمة بطريقة الشورى إذ تتألف (الشورى المركزية) من علماء دين وشخصيات إسلامية على رأسها القائد أو المرشد وتنبثق من الشورى المركزية عدة مكاتب ، أهمها : مكتب الثقافة والإعلام والمكتب العسكري والمكتب التنظيمي ومكتب العلاقات العامة ، أما المكتب السياسي فانه يأخذ على عاتقه اتخاذ المواقف ورسم سياسة المنظمة فانه يتألف من مسؤولي المكاتب الأربعة المذكورة ومنها المكتب التنظيمي لجان المنطق والمدن والخلايا التنظيمية[71] امتلكت المنظمة جناحين رئيسين هما الجناح السياسي : الذي يتولى عملية التخطيط للعمل ووضع الدستور والبرامج العلمية والتنظيمية وإعداد البحوث السياسية والأيدلوجية، والجناح العسكري الذي يتولى القيام بأحكام الجهاد وتطبيق الأوامر العسكرية المسلحة[72] ، وبعد حصول عدة انشقاقات حاولت المنظمة أن توجد هيكلية واضحة الملامح لتلافي التصدع، إذ أكدت المنظمة علاقة الأفراد في المنظمة بدءاً من القيادة وحتى اصغر فرد في المستوى التنظيمي تتشكل على أساس الهيكلية التنظيمية والإدارية الاتية :

أولا : المؤتمر العام ، وهو أعلى سلطة تشريعية في المنظمة ومن صلاحياته إقرار دستور المنظمة أو تعديله أو إعادة انتخاب المسؤوليين من اعلى سلطة حتى أدناها ضمن التسلسل الحركي المعمول به كذلك فانه تعود للمؤتمر العام سلطة تشريع القوانين ورسم الاستراتيجية العامة للمنظمة والبت في تشكيلات المكاتب الحركية والإدارية .

ثانيا : المجلس تنفيذي ، هو سلطة تشريعية بين مؤتمرين تبدأ مهامه لحظة اختتام المؤتمر العام لإعماله وتنتهي لحظة شروع المؤتمر العام الآخر لإعماله .

ثالثا : مجلس الشورى ، هو اعلي سلطة تنفيذية في المنظمة ويتشكل من رؤساء المكاتب المنبثقة عن المؤتمر العام فضلا عن رئيس مجلس الشورى .

رابعا : المكاتب المنبثقة عن المؤتمر العام ، والتي ينتخب أعضاؤها من مؤتمر إلى أخر ومجموعهم يشكلون مجلس الشورى[73] .

أما بالنسبة للعمل الإعلامي فقد أصبح للحركة الإسلامية العراقية العديد من الصحف والمجلات التي تمكنت من أن تفرض نفسها على الساحة محلياً وإسلامياً[74] ففي المرحلة الأولى من نشأتها أصدرت المنظمة كراسا بعنوان (حي على الجهاد) وهو مجموعة من النشرات السرية التي كانت المنظمة توزعها بصورة سرية على أعضائها وكانت هذه الكراريس ذات مضمون ثقافي متنوع ولكنها بدون تواريخ [75] وفي فترات أصدرت المنظمة (مجلة الشهيد) و(جريدة العمل الإسلامي) ونشرة(الانتفاضة) و(الحوار الإسلامي) و(الشهيد الدولي) فضلا عن ذلك فقد شهدت مرحلة الستينيات إصدار ثلاثين نشرة منها (الأخلاق) و(الأداب) و(أجوبة المسائل الدينية) و(صوت التوحيد) و(منابع الثقافة الإسلامية) و(ذكريات المعصومين) و(صوت المبلغين) [76] كما امتلكت المنظمة العديد من المكاتب الإعلامية في طهران[77] وكذلك في أوربا[78] ويمكن ان ندرج من ضمن العمل الإعلامي ولاسيما الإعلامي المسموع والمرئي هو تبني المنظمة في النصف الأول من عام 1979 مشروع القسم العربي في إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران وكذلك تبنيها لإذاعة عبادان العربية والقسم العربي في تلفزيون الجمهورية الإسلامية في إيران[79] .

العمل المسلح :

ذكرنا فيما سبق أن منظمة العمل الإسلامي تملك جناحاً عسكرياً يتولى القيام بأحكام الجهاد وتطبيق الأوامر العسكرية المسلحة[80] ولتحقيق أهدافها التي تتلخص في بناء الفرد الثوري المؤمن والأسرة المسلمة وإقامة حكومة إسلامية ، وتتوسل منظمة العمل الإسلامي بمختلف الممارسات من اجل تحقيقها وبالوسائل المشروعة بما فيها العمل المسلح[81] ويتضح ذلك من خلال تبني المنظمة إستراتيجية الهجوم للتعبير عن المعنى الثوري أو المنهج الثوري في عملية التغيير وهذا ما أعطى المنظمة تمايز عن بقية الحركات والأحزاب الإسلامية إذ كان لها قصب السبق بالعمل العسكري[82] أولت المنظمة العمل العسكري اهتماما واسعا فقد شرعت لحمل السلاح وممارسة العمل المسلح منذ الإرهاصات الأولى لما سمي بتفجير الثورة الإسلامية في العراق وينقسم جناحها العسكري إلى ثلاثة أقسام قسم العمليات داخل العراق وقسم العمليات خارج العراق وقسم العمل في إيران وقد اتخذت المنظمة من الأراضي الإيرانية مقراً ومنطلقاً لها في تنفيذ برنامجها العسكري [83] كما أسهم المدرسي في تأسيس ما سمي بالجيش الإسلامي الثوري

لتحرير العراق وعمل المدرسي على توفير جميع مستلزمات نجاحه[84] إلى جانب أخيه هادي المدرسي والشيرازي[85] وربما لعبت المنافسة بين حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي دورا في بروز منظمة العمل في الميدان المسلح[86] وانسجاماً مع المنهجية الثورية التي اعتمدتها منظمة العمل الإسلامي وانطلاقا مما تقتضيه من أدبيات تربوية لكوادرها من اجل تعبئتهم نفسيا ونقلهم من حالة الاستعداد إلى مرحلة المباغتة شرعت في الجانب التثقيفي الذي يقتضيه الاستعداد القتالي وضمن هذا الإطار دأبت منظمة العمل الإسلامي في إقامة حلقات دراسية تؤكد على استلهام مبدأ الجهاد والنصوص الإسلامية التي تقف عليه فضلا عن هذا الشق النظري فان المنظمة وبعض كوادرها يؤكدون بان المنهجية الثورية لها جسدت في لحظة تأسيس الشعور نحو تشكيل جناح عسكري ، كما وأكدت المنظمة بان عام 1975 هو العام الذي اتخذت فيه المنظمة القرار بالاستعداد العسكري والبدء في تنفيذه لذلك شرعت بإعداد العدة اللازمة للمراحل المستقبلية وبادرت إلى إدخال العشرات من عناصرها في دورات تعليمية سرية خاصة ، أقامتها في العديد من مناطق العراق النائية ومنها الاهوار فتلقوا فيها التعليم على فنون القتال في الميدان وحرب العصابات والشوارع وصناعة القنابل اليدوية والمتفجرات والتلغيم والتفجير عن بعد وغير ذلك ، كما وقامت بإرسال مجموعة من قياديها وعناصرها إلى بيروت لأغراض التدريب والاستفادة من تجارب اللبنانين والفلسطينيين وذلك لوجود حزب الله في لبنان ، أما المحور الأخير الذي يندرج في هذا السياق أي العمل المسلح فضلا عن العمل التربوي ومحور اتخاذ القرار لتشكيل جناح خاص بالعمل المسلحة هو محور التطبيق والتنفيذ والشروع الميداني[87] الذي عدته المنظمة المحور المهم في تحقيق غاياتها[88] وتؤكد المنظمة أن مجموعة العمليات المسلحة التي قامت بها حتى نهاية عام 1986 بلغت ثلاثة وخمسين عملية تقريباً[89] أبرزها محاولة اغتيال وزير الخارجية طارق عزيز بعد أن قامت بتفجير قنابل عديدة خلال احتفال أقيم في الجامعة المستنصرية في بغداد في نيسان 1980 [90] ولكن ابرز واكبر العمليات التي قامت بها المنظمة هي محاولة بعض من عناصرها اقتحام وزارة الدفاع العراقية في بغداد بشاحنة محملة بـ(200) كغم من مادة (T.N.T) شديدة الانفجار يقودها انتحاري أثناء اجتماع القيادات العسكرية العراقية والذي ضم مسؤلين كبار في القوات المسلحة العراقية إلا أنها لم تحقق أهدافها بسبب انفجار الشاحنة قبل وصولها إلى المبنى[91] .

الانشقاقات :

تتصف الأحزاب والمنظمات السياسية والإسلامية كونها أحزاب مذهبية تبقى محصورة في طائفة معينة بمعنى أن قياداتها وأعضاءها ينتمون إلى مذهب إسلامي معين في الغالب ، على الرغم من أن أنظمة هذه الأحزاب وخطاباتها لا تضع قيودا مانعة مباشرة على عضويتها بالنسبة إلى كافة المسلمين بغض النظر عن إنتماءتهم المذهبية وترتبط هذه الأحزاب روحيا وماديا بالجهات التي تتوافق معها في مذهبها لذلك اتصفت معظم الأحزاب بظاهرة مهمة قد تكون طاغية عليها وهي التجزيئية للديانة الإسلامية والتوجه نحو الجهات التي تلتقي معها مذهبيا[92] ولكن من الطبيعي أن تصاب الحركة الإسلامية أينما وجدت سواء في العراق أو خارجه بحالات من الخلل والتصدع في بنائها الداخلي كالخلافات والأمراض التنظيمية والانشقاقات الفردية والجماعية[93] .

فيما يخص منظمة العمل الإسلامي في العراق فإنها انشقت إلى أكثر من جناح شانها في ذلك شان بقية الأحزاب والحركات الإسلامية العراقية وأخذت لهذا الانشقاق وتيرته الخاصة ليفرز كأمر واقع ثلاثة اتجاهات : اتجاهين يتوحدان في العنوان والاسم وما زال كل منهما يدعي تمثيل منظمة العمل الإسلامي[94] ضم الأول محمد تقي المدرسي وهادي المدرسي وجواد العطار ونزار حيدر في حين ضم الاتجاه الثاني الشيخ محسن الحسيني ورضا جواد تقي ونوري الأمين[95] أما الاتجاه الثالث فلا ينطبق عليه وصف الانشقاق إلا انه كان نتيجته من نتائجه وتمثل بالكوادر والأعضاء الذين تركوا التنظيم بسبب الانشقاق والصراع الداخلي حتى وان لم يتكتلوا في إطار تنظيمي أو إن قسما منهم أصبحوا جزءاً من تنظيمات أخرى ولكن في داخل التيار الذي تنتمي إليه منظمة العمل الإسلامي دون أن يأخذ لهذا الاتجاه طابعا انشقاقياً يثير حفيظة أجنحة المنظمة كأولئك الأعضاء الذين أسسوا حركة الوفاق الإسلامي في العراق[96] وانخرطوا فيها فان قسما منهم كانوا أعضاء سابقين في منظمة العمل الإسلامي[97].

بالعودة إلى الانشقاق الذي مثله الاتجاه الأول الذي قاده محمد تقي المدرسي والثاني الذي قاده الشيخ الحسيني فقد بقي هذان الشخصان يتحكمان بمسار عمل المنظمة على حساب الكوادر التي هجر الكثير منها المنظمة دون أن يجد نفسه قادراً على التأثير ومن بقي من هذه الكوادر بقي مجرد تابع وليس فاعلا[98] لقد تعرضت منظمة العمل الإسلامي إلى العديد من الانشقاقات فقد كان انشقاق 1992 ليس بسبب التفاوت الفكري والعمل الإسلامي والعمل السياسي ولكن لأغراض مادية بحتة تم استلامها من الكويت والولايات المتحدة الأمريكية وبدأت بوادر الانشقاق مع وقف أطلاق النار بين العراق وإيران مباشرة عام 1988 إلا أنها لم تكن عملية كما في عام 1992 حينما أعلن المدرسي وأخوه الانشقاق عن الشيرازي وزعمهم انه قد خانهم ، ولم تمر عدة شهور حتى تبعهم الحسيني بإعلانه الانشقاق فضلا عن إعلانه الولاء

الكامل لإيران ووضع قدراته تحت تصرفها إلا أن ذلك الانشقاق لم يدم طويلا إذ استمر لمدة سنتين إذ تم اعتقاله من قبل السلطات الإيرانية بتهمة الخيانة نتيجة سفره المتكرر إلى الكويت وسوريا والمملكة المتحدة والاتصال بحركة الوفاق الوطني العراقي بقيادة أياد علاوي الذي تتهمه إيران بارتباطه الكلي بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما حدث انشقاق أخر في أيار 1993 قاده محمد تقي الشيرازي الذي اتخذ من سوريا مقرا له حتى وفاته عام 2000 ، فقد عد ذلك الانشقاق من اكبر الانشقاقات التي تعرضت لها منظمة العمل ولكن على الرغم من ذلك فان المنشقين كانوا حريصون على حضور الاجتماعات الخاصة بالحركة الإسلامية العراقية[99] وإذا ما حاولنا الرجوع والبحث في الأسباب التي أدت إلى تعرض المنظمة إلى مثل تلك الانشقاقات يبدو أن واحداً من أسباب الانشقاق المركزي في صفوف المنظمة هو ما تمثله نزعة القيادة الفردية وان كان هذا ظاهريا لكنه في العمق يقودنا إلى أن هناك أسباباً تنظيمية داخلية ترتبط بمؤسسات وهيكل التنظيم بشكل عام إذ لا يبدو أن المنظمة قبل الانشقاق قد بلورت مؤسسات ومكاتب واضحة المعالم تقوم على الانتخابات وتعتمد آليات محددة لتعيين القيادة فباستثناء مكتب الشورى الذي يضم (17) عضواً كانت المكاتب السياسية والإعلامية تؤسس من قبل العمل الفردي في المجالات المختلفة ثم تصبح أمراً واقعاً وليس من خلال المؤتمرات الداخلية التي يفترض بها أن تخضع شؤون المنظمة إلى نقاشات حرة ، وفيما تشمل تهمة الفردية المدرسي ، فان سبب الانشقاق كما يراه المدرسي يتمثل بتوظيف الحسيني للورقة الإيرانية والإستقواء بها بما يؤثر على القرار السياسي للمنظمة ولا شك أن الحسيني الذي يعد من كوادرها الأساسيين والذي قاد الانشقاق تحت عنوان (فردية القيادة) سقط هو الأخر في هذه الفردية مما جعله غير قادر من خلال هذه التجربة على استيعاب بعض الكوادر التي التفت حوله[100].

لقد أدت أزمة الانشقاقات في العمل الإسلامي العراقي إلى بروز ما نستطيع أن نسميه البعد التعايشي فلقد بدا أي رجل الدين ليس محصناً بثقافة تعايش وانسجام مع نظيره رجل الدين ولا مع الكادر القيادي وذلك ربما بسبب الشعور الخفي في داخله المتمثل بأنه مصدر شرعية العمل أو الذي يعطي العمل مشروعيته الدينية الإسلامية[101] ، لذلك نرى أن الشيخ الحسيني الذي لم يستطع انتزاع مشروعيته تمثيل المنظمة من المدرسي كان مضطرا إلى الانضواء في إطار احد الفصائل العامة وهو إطار المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق[102] فقد تحول ذلك الانضواء بحد ذاته إلى مثار جدل في وسط من تبقى من العاملين مع الحسيني لأنه حول قراره السياسي إلى قرار تابع للمجلس الأعلى[103] .

واجهات وفروع منظمة العمل الإسلامي :

يعد العمل الواجهي عموما من أدق وانجح أساليب العمل السياسي الجماهيري لأغراض استيعاب الساحة واحتواء الجماهير وتجنب الكشف عن الوجود الحركي الحقيقي وقد بادرت الحركة الإسلامية العراقية في مراحل عديدة إلى استحداث وتنمية هذا الأسلوب نظرا للحاجة الملحة إليه[104] أما بالنسبة لمنظمة العمل الإسلامي ففي بدايتها كانت عبارة عن مجاميع من الأفراد الذين ينتمون إلى الشيرازي وتنظيمهم يتم عبر أشخاص قياديين على علاقة خاصة به[105] ركزوا في بداية نشاطهم على تعليم القران الكريم وتفسيره ومن ثم ترميم المساجد ثم طوروا نشاطاتهم وبدأوا يعملون تحت غطاء المعاهد والمؤتمرات التربوية والدينية[106] ، وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران 1979 التي أحدثت موجة عارمة من الحماس والتفاؤل ضمن التيارات الإسلامية العراقية[107] بقيت صورة المنظمة إلى ذلك الوقت غامضة ولا يعرف الكثير عنها وعن بنائها الداخلي ما عدا أسماء بعض الزعامات التي تقود نشاطها السياسي وعلاقاتها بالشيرازي[108] الذي برزت واجهات سياسية مثلت تياره كحركة الجماهير المسلمة وحركة المهجرين العراقيين وحركة علماء الدين المناضلين (حركة الفتح الإسلامي) فيما بعد وكانت هذه الواجهات تعمل إلى جانب الحركة الأم منظمة العمل الإسلامي[109] وبالنسبة لفروع المنظمة فقد استطاعت وعلى الرغم من الانشقاقات التي حصلت فيها والتي طالما كانت سبباً في ضعفها ان تفتح العديد من الفروع في العراق ولا سيما في كردستان[110] وكذلك في المدن الجنوبية كميسان والكوت فضلا عن كربلاء[111] وانتشرت المنظمة في دول الخليج العربي وبخاصة في البحرين والكويت والسعودية فضلا عن إيران ، فبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران 1979 صدر قرار مشترك بان يتخذ العمل في كل منطقة اسماً حركياً مستقلا فالعراق انتخب اسم منظمة العمل الإسلامي وكان الشيخ الحسيني هو المسؤول الميداني عنها[112] ، وفي البحرين أطلق عليها الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بعد أن ظهرت للوجود رسمياً في 30 تموز 1980 وقد أسندت قيادتها إلى هادي المدرسي[113] ، وقد دخلت هذه المنظمة في صراع سياسي مع السلطة الحاكمة هناك وقد تمثل هذا الصراع في محاولة الانقلاب التي قامت بها في عام 1981 أدت بعد فشلها إلى اعتقال العديد من أعضائها[114] والذين قدروا بحدود (60) شخصا معظمهم ينحدرون من أصل بحريني ومن بلدان خليجية أخرى[115] ، وفي الجزيرة العربية أعلن عن تنظيم سمي بمنظمة الثورة الإسلامية ، تحت إشراف الشيخ حسين الصفار ، وكان محمد تقي المدرسي هو المرجع لكل هذه الحركات[116] التي شكلت قوة النشاط السياسي الإسلامي في الخليج لاسيما في البحرين بحكم وجود أغلبية شيعية فيها[117] .

علاقات منظمة العمل الإسلامي :

أولاً : مع التيارات الإسلامية .

بعد وفاة محمد باقر الصدر في نيسان 1980 ركزت منظمة العمل الإسلامي على تكوين كوادرها من خلال تدعيم موقعها إذ رأى القائمون عليها ضرورة الإقلاع عن أي عمل يرونه مغامرة يمكن أن تؤدي إلى نتائج لا تكون في صلحتها[118] فعلاقاتها مع حزب الدعوة الإسلامية، كان الخط الأول المكون من محمد الشيرازي وحسن الشيرازي ومحمد تقي المدرسي وهادي المدرسي الذين مثلوا خطا أصوليا لم يحرموا استعمال القوة كوسيلة سياسية رفضوا ما ذهب إليه محمد باقر الصدر وحزب الدعوة من أن عودة المسلمين إلى الإسلام الصحيح هو السبيل إلى الإصلاح ، حتى إن أهم قادة المنظمة هو علي التميمي شكك في صحة ما ذهب إليه حزب الدعوة في هذا الخصوص[119] .

ومن جهته فقد انكر حزب الدعوة فانه ينكر وجود منظمة العمل الإسلامي قبل عام 1979[120] ويبدو أن هذا الخلاف بين حزب الدعوة ومنظمة العمل قد بدا يتصاعد ويتضح ذلك من خلال الاتهامات المتبادلة ومنها ادعاء حزب الدعوة أن للمنظمة علاقات مع نظام الرئيس الليبي معمر القذافي وأنها مسؤولة عن تعاملها معه في اختفاء موسى الصدر[121] في حين تلصق المنظمة بحزب الدعوة تهمة ارتباطه بالمخابرات البريطانية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تعد المنظمة مؤسسها محمد الشيرازي مرجعا دينيا ، في الوقت نفسه لا يعترف حزب الدعوة بهذه المنزلة له مستندا على فتاوى مراجع التقليد التي نصت على عدم جواز تقليد الشيرازي ، وفي الوقت الذي تركز المنظمة على التقليد بشرط التدين فان حزب الدعوة لا يركز على هذه الصفة أثناء كسبه للأعضاء[122] ومن جانب أخر يقر المدرسي بوجود هذا الخلاف مع بعض التنظيمات الإسلامية وبخاصة حزب الدعوة بقوله : ((إن الخلاف يمكن أن نرجعه إلى الظروف التي كان يعيشها العراق جعلت كل جماعة تعمل في جبهة دون التنسيق مع الجماعات الأخرى ومن هنا نشأت عوامل عدم الثقة بين الفصائل ويمكن القول أن سبعين بالمئة من الخلاف راجع إلى اتهام كل طرف للطرف الأخر بالضعف وهذا راجع لعدم معرفة كل طرف لحقيقة وحجم الطرف الأخر ، أتذكر إنني أجريت مقابلة مع بعض الإخوة في حزب الدعوة الإسلامية في الأيام الأولى من وصولهم إلى إيران قالوا إننا لم نسمع بمنظمة العمل الإسلامي في العراق ، أما الآن فان حزب الدعوة يعرف بمنظمة العمل كقوة قائمة في الساحة ...)) [123]

وفي جانب أخر كان طموح منظمة العمل الإسلامي أن تتحول إلى ما يوازي حجم حزب الدعوة وأرادت أن تعوض فرصة الاستباق التي استغلها حزب الدعوة في الخمسينيات[124] أما بالنسبة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق فان أنصاره يعدون محسن الحكيم حتى وفاته هو الممثل الوحيد للشيعة لذلك أنكروا وجود الأحزاب الشيعية في الستينيات من القرن الماضي وهو

ما يخالف ادعاء منظمة العمل بان دورها في الساحة العراقية يعود إلى ذلك التاريخ واعتبارها الجماعة الإسلامية (الشيعية) الجهة الوحيدة النشطة في العراق خلال تلك المرحلة[125] .

وبعد تأسيس المجلس الأعلى أصبح طموح المنظمة أكثر واقعية ولا سيما بعدما تحول هذا المجلس إلى فصيل من الفصائل الإسلامية المعارضة وليس إطارا جامعا لهذه الفصائل كما أريد له من قبل المسؤولين في إيران والاسلامين العراقيين[126] ، بسبب إخفاقه في استيعاب الإسلاميين وتمثيلهم واكتفى بتحوله إلى فصيل من فصائل الساحة العراقية[127] وهنا لاخلاف بين المجلس الأعلى ومنظمة العمل فيما يتعلق بنظرية الحكم فتيار المجلس يؤمن بولاية الفقيه العامة[128] في حين تذهب منظمة العمل الإسلامي تبني الرأي الذي يطرحه مرشدها محمد الشيرازي والذي يذهب إلى أن الحكومة الإسلامية تدار بطريقة الشورى وان الشورى تقتصر على مراجع الدين(كبار المجتهدين الذين يقلدهم الناس في المسائل الشرعية)[129] وبعد إخفاق المجلس الأعلى في أن يكون إطارا جامعا للفصائل الإسلامية العراقية وتحوله إلى مجرد فصيل بين تلك الفصائل العراقية قاد ذلك التحول إلى تكريس واقع تعددي عدّ في حينه سلبياً في الساحة الإسلامية العراقية انعكس ذلك على تهذيب طموح منظمة العمل الإسلامي في العراق التي أصبحت أمام منافسين ولقد عكس خطابها السياسي هذا التواضع لذلك عدّت نفسها جزءاً لا يتجزأ من الحركة الإسلامية لذلك ارتبطت بعلاقات نستطيع أن نوصفها بالحركية مع بقية الفصائل الإسلامية في مقدمتها حزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى إذ دخلت المنظمة مع هذين الفصيلين وبقية الفصائل الأخرى[130] في العديد من الأعمال والنشاطات والمشاريع السياسية الإعلامية والقيادية المشتركة منها ما سمي بمؤتمر نصرة الشعب العراقي عام 1986 ومؤتمر الكوادر الإسلامية العراقية وغيرها من النشاطات[131] .

ثانياً : علاقاتها مع إيران .

بعد شهور قليلة من قيام الثورة الإسلامية في إيران تبنى النظام الجديد دعم الحركات والأحزاب الإسلامية (الشيعية) العراقية التي كانت تتعارض مع نظام الحكم القائم في العراق ومن ابرز تلك الأحزاب حزب الدعوة والمجلس الأعلى[132] ويأتي ذلك الدعم انسجاماً مع مشروع القيادة الإيرانية السياسي والروحي في أنها مرجعية طبيعية لشيعة المنطقة برمتها سواء كانوا في إيران أم العراق[133] ويرى المدرسي أن الثورة الإسلامية في إيران هي استكمال لجهود الحركة الإسلامية الممتدة في عهد المصلحين الإسلاميين الأوائل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وكذلك الإخوان المسلمون على أساس أن عبده ورضا والإخوان ينتمون للمذهب السني ، فالمدرسي يحاول أن يؤكد من خلال هذا الطرح على الطابع غير الطائفي المذهبي للثورة الإسلامية الإيرانية[134] التي ترك انتصارها آثارا على الساحة العراقية أكثر من أي

ساحة أخرى في العالم الإسلامي بحكم مجموعة من الأسباب الجغرافية التاريخية فضلا عن تلك التي ترتبط بطبيعة العمل الإسلامي في داخل العراق[135] التي تميزت علاقات فصائله الإسلامية مع الثورة الإسلامية الإيرانية إلى الحد الذي يصعب الفصل بينها بل معظم تلك الأطراف ترفض أن تعتبر تلك العلاقات أمرا مرتبطا بالسياسة الخارجية ، وإنما تؤكد على انه شان داخلي على أساس أن الإسلاميين العراقيين جزء من الدول الإسلامية[136] وفي المقابل فان العراق لم يغب هو الأخر عن فكر الخميني في استخدامه كورقة لإدارة أزمته مع قادة العمل الإسلامي في إيران فالإيرانيون سواء كانوا أنظمة أم قادة عمل إسلامي معارض في ذلك الوقت كانوا يدركون جيدا أهمية الساحة العراقية في إدارة الأزمات ومن ثم تَّوظيفها كعمق إستراتيجي في عملهم السياسي[137]، لقد استطاعت منظمة العمل الإسلامي أن تحقق موقعا متقدما في احتضان الجمهورية الإسلامية الإيرانية لها إذ فتحت أمام كوادرها الكثير من المؤسسات ولاسيما العربية وحظيت بدعم مادي ومعنوي مميز الأمر الذي آثار حفيظة الفصائل الأخرى من الإسلاميين العراقيين الذين رأوا في الموقع السياسي والنجاح الذي حققته المنظمة في علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يفوق كثيرا حجمها ونفوذها داخل العراق[138] فمن المعروف أن معظم الفصائل الإسلامية في العراق كانت قد سخرت الكثير من إمكاناتها في خدمة الثورة الإسلامية الإيرانية إذ عملت كوادر تلك الفصائل الفكرية والإعلامية والطبية والهندسية وغيرها في أجهزة الجمهورية الإسلامية ودوائرها الحيوية[139] في مقابل ذلك لم تستغن الثورة الإيرانية عن الشيرازي حتى بعد انتصارها[140] لقد استطاعت منظمة العمل الإسلامي أن تسجل حضوراً متميزاً في علاقاتها مع إيران لعدة أسباب يمكن إجمالها بما يأتي :

1. كانت لمنظمة العمل الإسلامي علاقات صداقة مع عدد من الكوادر النافذة في الثورة الإسلامية والذين تسلموا مسؤوليات كبيرة بعد انتصار تلك الثورة وقد استفادت المنظمة من هذه العلاقات ووظفتها بسرعة في توسيع نشاطاتها وبناء موقع سياسي متقدم على الآخرين.
2. إن المنظمة تحركت بسرعة وبنجاح في الأوساط العراقية التي هاجرت إلى إيران بعد نجاح الثورة فيها واستطاعت من خلال هذا العمل أن توسع قواعدها الجماهيرية بما يعزز موقعها السياسي الذي حققته من خلال علاقاتها مع بعض كوادر الثورة .
3. إن الكثير من كوادر المنظمة كانوا يتحدثون الفارسية منذ وجودهم في العراق وعامل اللغة هذا سهل في إقامة جسور تفاهم وتواصل بينهم وبين الإيرانيين سواء كانوا مسؤولين في الشارع الإيراني .
4. كما إن المنظمة كانت تتمتع بغطاء مرجعي على علاقة جيدة مع بعض قيادات الثورة يتمثل بالشيرازي أدى إلى إعطاء كثير من المرونة والدعم والحضور والانفتاح على أوساط إسلامية غير عراقية ، لتنطلق فيما بعد إلى تنظيم عملها الحركي بهيكلية جديدة مع أنماط العمل

الإسلامي الأخرى التي ترتبط بهذا الغطاء المرجعي إذ تحولت هذه الهيكلية هي الأخرى إلى مصدر قوة خارجي للمنظمة .

5. وهناك عامل أخر يسوقه البعض عدوه من أسباب تميز علاقات المنظمة مع إيران باحتضان مسؤول حركات التحرر العالمية مهدي الهاشمي الذي اعدم فيما بعد ، هذه العوامل مجتمعة أعطت وتيرة العلاقة مع إيران وقعاً متميزاً وتحولت ربما إلى إشكالية داخل المنظمة وخارجها فمن داخل المنظمة برزت بعض المخاوف من انعكاس الاندماج مع الثورة على شكل فقدان كوادرها لخصوصيتهم ومجال عملهم لذا فإنها حرصت أن تؤكد على هذه النقطة وان تعبر عن المخاوف إذ أن ذوبان الكثير من أفراد الحركة في التيار السياسي للثورة أدى إلى ما يمكن اعتباره ازدواجية الانتماء نفسيا وموضوعيا ومع قوة وتفوق الزخم السياسي للثورة باعتبار ضخامتها وشموليتها فان الانتماء المزدوج أصبح يميل بصورة ملحوظة تجاه المزيد من الانتماء للثورة ، هذا القلق الذي عبرت عنه المنظمة على الصعيد الداخلي ، أما على الصعيد الخارجي أكدت المنظمة على ضرورة فصل القرار السياسي العراقي عن القرار السياسي لإيران ، فالمدرسي يعد نفسه الوحيد الذي ثبت هذه النقطة في الاجتماعات التي مهدت لتأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق[141] والذي عدّ بمثابة المظلة التي ضم تحت لوائه الأحزاب والحركات الإسلامية العراقية في إيران[142] وربما كان تأسيسه واحداً من الأسباب غير مباشرة التي أدت إلى تراجع العلاقة مع إيران[143] ، بعد ما كانت المنظمة من أكثر الفصائل التصاقا بالثورة الإسلامية[144] ويبدو أن انبثاق المجلس الأعلى وتولي محمد باقر الحكيم رئاسته أدى إلى تسارع الكثير من رجال الدين العراقيين المقيمين في إيران إلى الالتحاق به بسبب الوزن الديني والاجتماعي الذي تمتلكه عائلة الحكيم سواء في العراق إيران[145] كما أن رعاية إيران للمجلس من اجل بلورة إطار موحد للإسلاميين العراقيين كان مؤشرا على إدراكها بالواقع ألتعددي الإسلامي العراقي ومؤشر على عدم ترجيحها لسياسة دعم طرف واحد في الساحة الإسلامية العراقية ، وجاءت هذه السياسة ضمنياً على حساب المنظمة في رأي البعض ، أما الأسباب المباشرة لتراجع العلاقة مع إيران فتكمن أولا في اختفاء الخط الذي كان يحتضن خيار المنظمة على المسرح القيادي الإيراني سواء تمثل هذا الخط بالشيخ محمد منتظري أو مهدي الهاشمي أو حسين المنتظر[146] ، وتكمن ثانياً بالمشاكل التي حصلت بين إيران والغطاء المرجعي للمنظمة فقد شكل هذا السبب مطباً وتحدياً بارزاً للمنظمة في اطار علاقاتها مع طهران ولم يكن تجاوزه أمراً سهلاً وما يحسب للمنظمة أنها استطاعت أن تتجاوز هذا المطب بلياقة وبشكل هادئ وحساب سياسي دقيق وحالت دون احتمال تدهور متوقع للعلاقة مع طهران التي لم تكن كما كانت في السابق ، إلا أنها لم تصل إلى توتر سلبي أو تتحول إلى مشكلة تحمل صفة الديمومة ولقد كان الفرق

واضحا في أدبيات المنظمة بين الفترة الأولى لانتصار الثورة في إيران إزاء هذه الثورة وبين الفترات المتأخرة فمثلا على صعيد الإعلام المسموع والمرئي بادرت المنظمة إلى تبني مشروع القسم العربي في إذاعة إيران كذلك تبنيها لإذاعة عبادان العربية والقسم العربي في تلفزيون إيران وكانت هذه المبادرات توضح حجم العلاقة القوية مع طهران[147] .

ولم تكن منظمة العمل هي الوحيدة في تبني مثل هذه المبادرات بل اشتركت معظم الفصائل الإسلامية الأخرى في تبني هذا النوع من المبادرات حيث يشير الكثير من المراقبين إلى دور الحركة الإسلامية التي تمثلها الفصائل الإسلامية في أوربا وعدد من البلدان الغربية أن ما قدمته في هذا المجال يفوق أحيانا عمل المؤسسات والسفارات الإيرانية في سبيل نصرة الثورة الإسلامية مما يحول على القول بان الإسلاميين العراقيين هم سفراء الجمهورية الإسلامية غير الرسميين[148] ولكن بعد مرور مدة من الزمن واتضاح صورة المعارضة الإسلامية العراقية في إيران انعطف خطاب المنظمة إزاء السياسة الإيرانية في إدارة علاقاتها مع حركة التحرر الإسلامية نحو شيء من النقد المبطن وكنموذج لهذا النقد يمكن أن نقف على النص الأتي : ((إن الجهاز الحاكم الإسلامي في إيران لم يكن قد اعد نفسه لاحتضان الحركات الإسلامية ومساعدتها ومؤازرتها في وقت اشتداد الأزمة مع الحكومات وذلك لأسباب معروفة لهذا نجد أن هذه الحركات أصبحت يتيمة التوجيه وتركت من دون إرشاد أو النصح بالرغم من أن قيادة الثورة بتأثيراتها البالغة تملك هذه القدرة وتستطيع أن تغير مجرى العديد من الحركات الإسلامية إلا أن فقدان الجهاز الثوري المختص بشؤون الثورات الإسلامية جعل الحركات الإسلامية تدخل في المواجهة الصعبة من دون ظهر يحميها وأبٌ رحيم يؤازرها ويرشدها وحيث إن إيران تطالب الحركات أن تلتزم بلاشرقية ولاعربية فهذا صحيح إلا أن المفهوم الايجابي لهذه الشعارات أن تلتزم إيران بهذه الحركات وان تدعمها...))[149]

منظمة العمل الإسلامي وموقفها تجاه نظام الحكم في العراق

ان المنهجية الثورية التي عملت بها منظمة العمل الإسلامي وما رافقها من مفاهيم كالهجومية والثورية أملت عليها خطابا تعبويا لواقع الحال السياسي القائم في العراق ، وبعد نجاح الثورة الإيرانية انسجم خطاب المنظمة مع ما أوجدته هذه الثورة من انعطافة أو ممارسة باتجاه إثارة الشعوب ضد الأنظمة المطلقة ويمكن القول أن الخطاب السياسي للمعارضة الإسلامية العراقية توحد مع خطاب الثورة في إيران مع استثناءات خاصة أملاها الانتماء الوطني العراقي[150] فالمدرسي يرى في مسألة الانتخابات الحرة بأنها مسالة ضمنية فيما لو أجريت في العراق وقد حدد رأيه هذا في عام 1982 وخلال الحرب بين العراق وإيران إذ طالب أن يعطي الشعب العراقي الفرصة الكافية حتى يستطيع أن يحدد نظامه السياسي سواء كان دنيا أو ديمقراطيين أو لبراليا إلا انه لم يوضح نوع النظام الذي يطمح إليه ، ولكنه صرح قبل وقف القتال بين العراق وإيران بان المنظمة تطمح إلى نظام على نمط النموذج الإيراني بقوله : ((في إيران لم يكن الشعب مؤمنا بدولة علماء الدين حتى رآها حقيقة أمام عينه وعندما يختبر الشعب العراقي هذه الصياغة ويعرف أنها لا تتناقض مع حرية الإفراد والانتخابات العامة وكذلك انتخاب رئيس الدولة وأعضاء مجلس الشورى سوف يؤمن بها)) أما الشيرازي فانه يرى الدولة التي تطبق قواعد الدين الإسلامي القويم هي الدولة الوحيدة الشرعية وان هذه الدولة ينبغي ان تكون دولة جميع المسلمين[151] .

وفي مسألة اختيار الفقيه الحاكم الذي يكلف بأعباء هذا المنصب يقول الشيرازي : ((الظاهر استحباب السعي من العالم الجامع للشرائط لنيل منصب الرئاسة في الدولة الإسلامية بقصد إقامة الإحكام إذ كان يرى نفسه أكفاء من غيره...)) [152] ويؤمن الشيرازي بان النظام الإسلامي والمأمول ينبغي أن تكون هناك أحزاب إسلامية حرة لان الإسلام يضمن حرية الرأي من خلال مبدأ الشورى ويضع الشيرازي شرطا أساسيا لقيام الأحزاب إذ يقول : ((الإسلام لا يحرم الأحزاب وإنما يحرم الأحزاب الكافرة التي تحكم طبقا لمبادئ غير إسلامية، مثل ما نرى من أمثلة في البلاد الإسلامية الحزب القومي ، الحزب الشيوعي ، الحزب الديمقراطي ، والأحزاب الإسلامية المرتبطة بمرجعية التقليد ضرورية والحزب في هذا الإطار ليس إلا تجمع ثقافي يقوم بالدور الذي لعبته القبائل من قبل ومن الضروري أن ينتظم البشر في تجمعات لكي يقيموا دولة والبشر بين حالتين إما أنهم متخلفون كما هو الحال لدى القبائل ، وأما أنهم متحضرون مثل ما هو الحال لدى الأحزاب في عصرنا الحالي[153])).

وفي تعليل الشيرازي عن عدم جواز الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية : ((إن الإسلام دين بني على العقيدة الصحيحة والشرعية المدعمة بالدولة وليس من الصحيح إجازة الصحيح للغلط والمستقيم للمنحرف أما الصغرى فقد استدل له في الكتب الاعتيادية وأما

الكبرى فالوضوح أن الانحراف في العقيدة ينتهي إلى الانحراف في العمل والانحراف في العمل معناه هدم الحياة ...)) [154] وأما مبدأ الحزب الواحد فهو غير مشروع في نظر الشيرازي ويحدد ثلاثة أسباب لعدم مشروعيته والتي نصت عليها الشريعة الإسلامية من وجهة نظره ((الأول أن الحزب الواحد يؤدي إلى القهر حيث لا تستطيع الناس التعبير عن أرائهم ، والثاني أن نظام الحزب الواحد يفتقد إلى المنافسة مما يعوق التقدم ، أما الثالث فالتعددية الحزبية تشجع الرقابة المتبادلة ...)) ويسوق الشيرازي النظام الملكي في العراق مثالا على التعددية الحزبية فيقول : ((انه في ظل الملكية كان هناك رقابة متبادلة وحرية للرأي حتى ولو ان الأحزاب وقتها لم تكن إسلامية وكان التأثير البريطاني عليها واضحا...))[155] .

وحول نظام الحكم البديل في العراق يرى المدرسي بان القضية العراقية تعيش في فراغ لان الشعب العراقي برأي المدرسي لم يثق ثقة كاملة بالبديل السياسي الذي يريد أن يحكمه[156] ويرجع المدرسي سبب فشل المعارضة الإسلامية العراقية لنقص الخبرة فيما يتعلق بالتنظيم السياسي والى الخلافات الحادة بينها[157] ويدرج سبب أخر هو ثقة الجماهير بقيادتها الإسلامية التي أوضح أنها ضعيفة بسبب ضعف العامل الحركي للفصائل الإسلامية العراقية خلال الحرب العراقية الإيرانية ويشير المدرسي إلى عامل أخر حدده بقوله : ((هنالك أمر آخر جدير بالإشارة إليه هو انه حين ما يسمع الشعب العراقي الإذاعة العربية في طهران تتحدث عن المعارضة العراقية فانه يعتبرها إذاعة دولة محاربة ذلك لان الشعب لم يَر اثر لجيشه من العراقيين يقاتل على الحدود ليحرر وطنه من قبضة حاكميه ...)) [158] ويبدو أن المعارضة الإسلامية العراقية واجهت معضلة كبيرة فهي من ناحية تعلم أن حضورها داخل إيران واعترافها بالخميني زعيما للمسلمين وما يتطلب من طاعة وولاء يقدم ذريعة وحجة للعراق كدولة وشعب لكي يتهمها بالتحالف مع قوة خارجية ضد مصالح الوطن ومن ناحية أخرى لم تكن تستطيع الابتعاد عن إيران نظرا لما تمثله لها كنموذج لعراق المستقبل[159] وبعد إيقاف القتال بين العراق وإيران خرجت على السطح بعض الانتقادات الحادة التي ظلت طيلة ظروف الحرب وسبب سيطرة الموقف الإيراني غائبة إذ ابتعدت كل من منظمة العمل الإسلامي وكذلك حزب الدعوة الإسلامية تماما عن مفهوم الجمهورية الإسلامية وأصبح تصور المدرسي عن نظام الحكم في العراق مستقبلا مرتبطا أكثر بالديمقراطية بقوله : ((ينبغي أن يحصل على فرصة اختيار دولته المستقبلية)) ولن يخفي المدرسي أن الحكومة الانتقالية ستكون خاضعة لقيادة مجلس إسلامي ثوري حسب تصوره[160] وقبل أزمة الخليج الثانية التي أعقبت أحداث آب 1990 بعد الاجتياح العراقي للكويت [161] ونتيجة لتبادل الرسائل بين الرئيس العراقي صدام حسين والإيراني هاشمي رفسنجاني والتي كانت بداية لتخفيف حدة التوتر في العلاقات بين البلدين لكنها أصابت علاقات الفصائل الإسلامية العراقية في إيران بالارتباك وقد تغير هذا الموقف النقدي لإيران بعد تفجر

أزمة الكويت أصبح موقف الفصائل الإسلامية متطابقا مع موقف القيادة الإيرانية وهو رفض احتلال العراق للكويت ورفض التدخل الغربي وهذا ما يمكن أن نلاحظه في التصريح الذي أصدرته منظمة العمل الإسلامي بقولها : ((نحن نؤمن أن تدفع حكومة بغداد ثمن عدوانها على الكويت وفي الوقت نفسه نحذر قوى الاستعمار الدولية أوربا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من استغلال الموقف بالهجوم على الشعب العراقي وشعوب المنطقة [162] وخلال أحداث آذار 1991 والتي سميت في حينه (بالانتفاضة الشعبانية)) التي شهدها العرق في أعقاب الحرب الأمريكية الدولية عليه وتركز تلك الأحداث في الجنوب ذي الغالبية الشيعية والتي تحولت إلى قتال ضد القوات الحكومية[163] لم يكن للمنظمة أي عمل يذكر فيها أذان المخابرات الإيرانية أنذرت المنظمة والقنوات التابعة لها بعدم التدخل في الشأن العراقي حسب رغبة الولايات المتحدة[164].

وبعد هذه الإحداث وتطورها عدت منظمة العمل نفسها جزءاً من المعارضة العراقية[165] فلم تتخلَّ عن المشاركة في المشاريع السياسية العراقية بما فيه مشروع (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) [166] الذي قامت بنيته على أساس كونه يمثل منظمة مفتوحة لكل تنظيمات المعارضة من كل الاتجاهات الاثنية والدينية والايدولوجية[167] مما دفع منظمة العمل على الإشارة الواضحة الصريحة بتجربته من خلال قولها : ((بان المؤتمر يعد نجاحا هاما يحققه هذا المشروع الذي شاركت في صياغته وبلورته فصائل عراقية معارضة حتى تلك التي استثنت عن رأيها الايجابي ضده لو أعلنت انسحابها منه فيما بعد ...)) ولكن منظمة العمل كانت لها بعض التوقفات التي احتفظت بها إزاء مشروع المؤتمر الوطني العراقي إلا أنها كانت تسعى إلى إكمال نواقصه ، على الرغم من أنها كانت تعرف هوية ذلك المؤتمر الدولية وكذلك علامات الاستفهام عن الدور الأمريكي في تأسيسه ورعايته[168] كما شاركت المنظمة في المؤتمر العام للمعارضة في بيروت 1991[169] الذي أعلن عن تشكيل قيادة مشتركة لتنسيق وتوحيد العمل السياسي وكذلك تشكيل مجلس منتخب يقوم أعضاؤه بوضع دستور جديد للعراق يحدد نظام الحكم المستقبلي فيه[170] ولم تشترك المنظمة في مؤتمر افينا الذي عقد في حزيران 1992 لكن كان ضمن لجنة حوار المعارضة في شقلاوة في أيلول 1992[171] وبعد أن فرضت الولايات المتحدة وبريطانية في نيسان 1991 ما سمي بالملاذ الأمن وهي منطقة بعيدة عن القطاعات العسكرية العراقية تم فيها حضر الطيران شمال خط العرض (36) في الناطق الكردية[172] طالبت منظمة العمل أكثر من مرة بمنطقة أمنة في الجنوب على غرار ما حصل في الشمال ومما جاء في احد خطاباتها السياسية : ((هناك خطوات سياسية وإنسانية هامة يلزم الضغط على مراكز القرار الدولي وبالذات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، لاتخاذها ضمن إطار القرارات الدولية التي صدرت بشان العراق اثر وقف إطلاق النار في حرب الخليج الثانية مثل موضوع إقامة

المنطقة الآمنة في الجنوب العراقي على غرار ما هو موجود حاليا في شمال العراق ...)) [173] لقد أبقت منظمة العمل حيزا واسعا من المرونة تجاه بعض المسائل وهذا ما عكسه موقفها تجاه المؤتمر الوطني العراقي كذلك مسألة المناطق الآمنة[174] .

الخاتمة

من خلال دراستنا للحركة الاسلامية المعاصرة في العراق (منظمة العمل الاسلامي العراقي أنموذجا) يمكن الوقوف على بعض الحقائق التي توصلنا اليها وهي : -

1. تضاربت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ تاسيس منظمة العمل الاسلامي العراقي فضلا عن اختلاف اخر مرتبط باسم المنظمة .
2. اولت منظمة العمل الاسلامي العراقي اهتماماً كبيراً لمسألة القيادة من خلال تاكيدها على مسألة جوهرية وهي امتلاكها لمشروع واضح المعالم يستهدف النهوض بالامة ويكون داعما لها في مواجهة التيارات المناهضة والمعادية للاسلام والمسلمين .
3. اهتمت المنظمة بالعمل المسلح وعدته وسيلة وحاجة للتغيير وتحقيق الاهداف .
4. تعرضت المنظمة شأنها في ذلك شان أي حزب او تنظيم لانشقاقات في صفوفها .
5. امتلكت المنظمة واجهات وفروع عدة في العراق وخارجها .
6. دخلت المنظمة في علاقات مع التيارات الإسلامية الاخرى كانت تتخللها مراحل امتازات بالفتور والتباعد فضلا عن علاقاتها مع ايرا ن .
7. شاركت المنظمة فيما سمي بالمعارضة العراقية بالنظام السياسي في العراق خلال حرب الخليج الاولى 1980 والثانية 1991 وبعدهما .

الهوامش:

(1) علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الاسلامية في العراق1957 –1986، ط 3 ، المركز الاسلامي المعاصر ، (بيروت ،2004) ، ص 19

(2) صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية (، دمشق ،1999 (ص19) .

(3) المؤمن ، المصدر السابق، ص19 .

(4) عبد الحليم الرهيمي،تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900 .1924 ، ط2 ،دار النبوغ للطباعة والنشر ، (بيروت ،1988) ص192 .

(5) الخرسان ، المصدر السابق ، ص17

(6) حسن العلوي ، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين ، منشورات دار الرواد (لندن ، 1983) ، ص66

(7) للتفاصيل عن تلك الاحزاب ، انظر :عبد الجبار حسن الجبوري ، الاحزاب والجمعيات السياسية في العراق 1908 . 1958 ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1977).

(8) للتفاصيل انظر :بشار حسن يوسف ، الحركات الاسلامية في المشرق العربي 1945 . 1991 دراسة تاريخية سياسية ، اطروحة دكتوراه)غير منشورة) في التاريخ الحديث ، كلية التربية ، جامعة الموصل 2005

(9) للتفاصيل انظر :محمد محمود الصواف ، من سجل ذكرياتي ، دار الاعتصام (القاهرة ، 1987)؛ مجول محمد محمود جاسم العكيدي، الشيخ أمجد الزهاوي 1883 1967-دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل، 2004 .

(10) الجبوري ، المصدر السابق ص200 .

(11) المصدر نفسه ، ص201

(12) رسول محمد رسول،الوهابيون والعراق عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين، ط1 ، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت ، 2005) ، ص 220 .

(13) تتعارض مع الإسلام بشكل جوهري تقوم على الالحاد وهي المستوى الاكثر تقدما في المادية الميكانيكية، احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 2004) ،ص373 وللتفاصيل عن حزب الدعوة انظر الخرسان ، المصدر السابق ؛جوان كول ، "الشيعة العراقيون حول تاريخ حلفاء امريكا المحتملين ، مجلة المستقبل العربي،(بيروت) العدد (298)حزيران 2003، ص101 .

(14) للتفاصيل انظر محسن عبد الحميد ،الحزب الاسلامي العراقي مرحلة التاسيس 1960 ، دار النور ، (بغداد ، د.ت) .

(15) رسول ، المصدر السابق ، ص220

(16) الخرسان ، المصدر السابق ، ص148

(17) فرهاد ابراهيم ، الطائفية والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق ،ط1، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1996) ص291 .

(18) مفيد كاصد الزيدي ، التيارات الفكرية والسياسية في الخليج العربي 1938 . 1971 ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1998 ، ص215 .

(19) المؤمن ، المصدر السابق ، ص82

(20) المصدر نفسه ، ص82

(21) العلوي ، المصدر السابق ، ص69

(22) عادل رؤوف ، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية ، ط3 ، المركز العراقي للدراسات والاعلام)دمشق ، 2005) ص236 .

(23) هيثم غالب الناهي ، خيانة النص في الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط1 ، الدار الاندلسية (لندن ، 2002)،ص273

(24) شمران العجلي ، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط1 ، دار الحكمة (لندن ، 2000) ص151

(25) الناهي ، المصدر السابق ، ص273

(26) محمد سيد نوري البازياني ، مستقبل الحركة الاسلامية في كردستان ، ط1 ، التفسير(أربيل ،2006) ص64 .

(27) المؤمن ، المصدر السابق ، ص285

(28) انظر ، محمد تقي المدرسي ، المنطق الإسلامي اصوله ومناهجه ، ط2 ، دار الجيل العربي (بيروت ، 1981) .

(29) انظر كذلك محمد تقي المدرسي ، الفكر الاسلامي مواجهة حضارية ، ط2 ، دار الجيل العربي (بيروت 1975).

(30) حوار مع محمد تقي المدرسي ، مجلة الشراع (بيروت) ، العدد (182) ، كانون الثاني1982 ، ص11.

(31) روؤف ، المصدر السابق ، ص236

(32) العجلي ، المصدر السابق ، ص115

(33) روؤف ، المصدر السابق ، ص237

(34) محمد جاسم النداوي ، الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي ، (بغداد ، د.ت) ص14 ؛ علي الشمراني ؛ صراع الاضداد المعارضة العراقية بعد حرب الخليج ، ط1 ، دار الحكمة (لندن ، 2003) ص159 .

(35) حنا بطاطو ، الحركات السرية الشيعية في العراق ، منشورات مكتبة عدنان (بغداد، 2004) ص15 .

(36) الموصللي ، المصدر السابق ، ص393

(37) مؤلف مجهول ، المرجعية الشيعية احزاب ومجتهدون)د.م، د .ت (، ص14

(38) روؤف ، العمل الاسلامي، ص339

(39) المؤمن ، ص384

(40) العجلي ، المصدر السابق ، ص152

(41) محمد صادق امين،ملف المعارضة العراقية بين الماضي والمستقبل، (د م،د.ت) ص1

(42) العجلي ، المصدر السابق ، ص 153

(43) الناهي ، المصدر السابق ، ص274

(44) البازياني ، المصدر السبق ، ص66

(45) الناهي ، المصدر السابق ، ص275

(46) الخرسان ، المصدر السابق ، ص462

(47) مجلة الشراع ، العدد (182) كانون الثاني 1982 ، ص 12.

(48) المصدر نفسه ، ص 12

(49) النداوي ، المصدر السابق ، ص15

(50) الشراع ، العدد السابق ، ص13

(51) المصدر نفسه ، ص 13

(52) روؤف ، المصدر الاسلامي ، ص268 .

(53) جاء ابعاد الخالصي بعد الفتوى التي اصدرها بتحريم المشاركة في انتخابات المجلس التاسيسي عام 1923 ، وبرغبة بريطانية على الرغم من ان المندوب السامي هنري دوبس Henry Dobbs كان قد ابلغ الحكومة العراقية رفضه ابعادهم الى إيران خشية من ردود الفعل التي يمكن ان تنجم من ذلك الابعاد .الرهيمي ،المصدر السابق ، هامش ((172، ص272 .

(54) عادل روؤف ، عراق بلا قيادة قراءة في أزمة القيادة الشيعية في العراق الحديث،ط9 ، المركز العراقي للإعلام والدراسات (دمشق، 2005) ص419.

(55) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص270.

(56) مجلة الشراع ، العدد (182) في كانون الثاني 1982 ، ص 13.

(57) لمزيد من التفاصيل عن محمد باقر الصدر انظر عادل روؤف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريين ، ط5 ، المركز العراقي للدراسات والاعلام (دمشق ، 2005) .

(58) المؤمن ، المصدر السابق ، ص285.

(59) عقد هذا المؤتمر في فينا في حزيران 1992 وشاركت فيه اكثر من 200 شخصية عراقية وقد هدف هذا المؤتمر الى كسب التاييد الدولي لاحداث تغيرات في العراق خلال مرحلة التسعينيات ، مجموعة من المؤلفين ، احتلال العراق الاهداف . النتائج . المستقبل ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2004) ص 154 .

(60) مؤلف مجهول ، المرجعية الشيعية احزاب ومجتهدون (دم، د.ت) ، ص15.

(61) Batatu, " Iraq's under grond shia momvments , characteristics , causes and prospects " The middle east journal , (USA) No (4) vol (35) , P 593, 1981.

(62) مؤلف مجهول ، المرجعية الشيعية احزاب ومجتهدون ، ص 15.

(63) آنى شا بري ولورانت شابري ، سياسة واقليات في الشرق الادنى الاسباب المؤدية للانفجار ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، د .ت) ص169.

(64) روؤف ، العمل الاسلامي ،ص 252.

(65) روؤف ، عراق بلا قيادة ، ص264

(66) الناهي ، المصدر السابق ، ص274.

(67) الموصللي ، المصدر السابق ، ص349.

(68) العجلي ، المصدر السابق ، ص151.

(69) روؤف ، العمل الاسلامي ،ص253.

(70) المؤمن ، المصدر السابق ، ص285.

(71) المصدر السابق ، ص502.

(72) النداوي ، المصدر السابق ، ص15.

(73) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص255.

(74) المؤمن ، المصدر السابق ، ص509.

(75) روؤف ، العمل الاسلامي ، هامش رقم (1)، ص262.

(76) العجلي ، المصدر السابق ، ص154.

(77) الخرسان ، المصدر السابق ، ص464.

(78) المؤمن ، المصدر السابق ، ص509.

(79) رؤوف ، العمل الاسلامي ، ص 289 .

(80) انظر ص13.

(81) المؤمن ، المصدر السابق ، ص286.

(82) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص259.

(83) المؤمن، ، المصدر السابق ، ص432.

(84) مجلة الشراع ، العدد الصادر في كانون الثاني 1982 ، ص13.

(85) الموصللي ، المصدر السابق ، ص394.

(86) إبراهيم ، المصدر السابق ، ص411.

(87) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص ص 262 . 263.

(88) الشمراني ، المصدر السابق ، ص159.

(89) المؤمن ، المصدر السابق ، ص466.

(90) العجلي ، المصدر السابق ، ص153 ؛ جلال عبد الله معوض ، " القوى الاجنبية ومشكلة الاقليات في الوطن العربي والخليج العربي " مجلة التعاون (السعودية) العدد (6)ابريل 1987 ، ص142.

(91) المؤمن ، المصدر السابق ، ص454.

(92) عبد الوهاب حميد رشيد ، العراق المعاصر ، ط1 ، دار المدى للثقافة والنشر(دمشق ،2004)، ص321 .

(93) المؤمن ، المصدر السابق ، ص528.

(94) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص293.

(95) بطاطو، المصدر السابق ، ص51 .

(96) وتتبع خط المرجع محمد الشيرازي اسست في عام 1980 من العراقيين المهجرين في ايران اطلق عليها حركة المهجرين اهتمت في بداية تكوينها بتوفير المساعدات الانسانية ومن ابرز اهدافها اقامة حكومة في المنفى قبل احتلال العراق انتقلت من ايران الى سوريا ولها صحيفة باسم الوفاق الاسلامي ، العجلي ، المصدر السابق ، ص197.

(97) روؤف ، العمل الاسلامي ، المصدر السابق ، ص297.

(98) روؤف ، عراق بلا قيادة ، ص378.

(99) الناهي ، المصدر السابق ، ص277.

(100) المصدر نفسه ، ص278

(101) روؤف ، عراق بلا قيادة ، ص378

(102) تأسس في ايران 1982 برئاسة محمد باقر الحكيم امتلك قوة عسكرية وله صحيفة ناطقة باسمه وهي الشهادة ، عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر ، مرجعية الميدان مشروعة التغييري ووقائع الاغتيال ، ط8 ، المركز العراقي للاعلام والدراسات (دمشق ، 2005)، ص297

(103) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص295

(104) المؤمن ، المصدر السابق ، ص511

(105) رؤوف ، العمل الاسلامي ،ص252

(106) الموصللي ، المصدر السابق ، ص394

(107) ماريون فاروق سلوغت ، بتيرسلوغت ، من الثورة الى الديكتاتورية العراق منذ 1958 ، ترجمة مالك النبراسي ، منشورات الجمل (القاهرة ، 2003) ، ص266.

(108) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص252

(109) المؤمن ، المصدر السابق ، ص513

(110) الشمراني ، المصدر السابق ،ص159

(111) مؤلف مجهول ، المرجعية الشيعية ، ص15

(112) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص153

(113) شابري وشابري ، المصدر السابق ، ص198

(114) الموصللي ، المصدر السابق ، ص278

(115) شابري وشابري ، المصدر السابق ، ص199

(116) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص253

(117) جون إل اسبوزيتو ، الحركات الاسلامية وتحقيق الديمقراطية وسياسات الولايات المتحدة ، في فيبي مارووليم لويس ، امتطاء النمر ،تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، (ابو ظبي ، 1996) ، ص245

(118) شابري وشابري ، المصدر السابق ، ص 170

(119) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص372

(120) الشراع ، العدد السابق ، ص13

(121) 1928. 1978 ولد في قم ، درس الاقتصاد السياسي والقانون في جامعة طهران ، انتقل الى لبنان ومنح الجنسية هناك عام1963 اختفى في عام 1978 بينما كان في رحلة الى ليبيا وروما في ظروف غامضة ، الموصللي ، المصدر السابق ، ص230

(121) النداوي ، المصدر السابق ، ص16

(122)

(123) مجلة الشراع العدد السابق ، ص6

(124) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص284

(125) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص300

(126) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص284

(127) البازياني ، المصدر السابق ، ص66

(128) وهي نظرية سياسية لمدرسة اهل البيت في عصر الغيبة وتتلخص الية هذا المبدا في انتقال الولاية (بمعنى الحكومة) خلال عصر الغيبة أي للنواب العاملين للامام المهدي المنتظر (ع) وهم الفقهاء العدول الذين حدد اهل البيت خصائصهم ومواصفاتهم في عدد من الاحاديث . علي المؤمن ، النظام السياسي الاسلامي الحديث واشكالية الاقتباس من الانظمة الوضعية ، دار الروافد ، (بغداد ، 2004) ص 36 .

(129) المؤمن ، المصدر السابق ، ص501

(130) عن تلك الفصائل ، انظر الشمراني ، المصدر السابق ، ص159 . 161

(131) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص285

(132) نفيين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية ، ط، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2006 ، ص212

(133) خالد الحروب ، "ايران تحدي او تغيير موازين القوة الاقليمية "، مجلة شؤون عربية (القاهرة) العدد (125)ربيع الاول 2006 ، ص20

(134) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص420

(135) روؤف ، مرجعية الميدان ، ص89

(136) المؤمن ، المصدر السابق ، ص375

(137) روؤف ، عراق بلا قيادة ، ص143

(138) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص286

(139) المؤمن ، المصدر السابق ، ص375

(140) الناهي ، المصدر السابق ، ص276

(141) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص288

(142) رشيد ، المصدر السابق ، ص321

(143) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص288

(144) مجموعة من الباحثين ، احتلال العراق ، ص152

(145) الناهي ، المصدر السابق ، ص158

(146) ولد في عام 1933 من الشخصيات الاسلامية في ايران درس في قم ودعم الخميني عرف بمعارضته للشاه اصبح عضوا في الحزب الجمهوري الاسلامي في ايران وعضوا في مجلس الخبراء دخل في صراع مع الخامنئي ورفسنجاني وبهشتي عزله الخميني عن منصبه ودخل في خلاف مع الخامنئي حول قضية الولي الفقيه ووضع تحت الاقامة الجبرية عام 1996 اطلق سراحه عام 2003 ، الموصللي ، المصدر السابق ، ص390

(147) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص289

(148) المؤمن ، المصدر السابق ، ص376

(149) روؤف ، العمل الإسلامي ، ص ص 290 . 291

(150) رؤوف ، العمل الإسلامي ، ص277

(151) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص422

(152) حسن الصفار ، "علماء الدين والشأن السياسي "،مجلة الكلمة (بيروت) السنة الاولى ، العدد (2)شتاء 1994 ، ص65

(153) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص424

(154) زكي الميلاد "التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي التاصيل ، الانماط ، التحول "مجلة الكلمة (بيروت(السنة الاولى ، العدد (2)شتاء 1994 ، ص45

(155) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص424

(156) مجلة الشراع ، العدد السابق ، ص4

(157) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص427

(158) الشراع ، العدد السابق ، ص13

(159) المصدر نفسه ، ص14 .

(160) جوزيف براودي ، العراق الجديد ، ط1 ، ترجمة نمير عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 2004) ص144 .

(161) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 438

(162) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص440

(163) اسحاق نقاش ، شيعة العراق ، ط1 ، ترجمة عبد الاله النعيمي ، دار المدى للثقافة والنشر)دمشق ، 1996 (ص305

(164) الناهي ، المصدر السابق ، ص276

(165) البازياني ، المصدر السابق ، ص65

(166) رؤوف ، العمل الاسلامي ، ص277
(167) البازياني ، المصدر السابق ، ص203
(168) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص278
(169) العجلي ، المصدر السابق ، ص155
(170) النقاش ، المصدر السابق ، ص505
(171) العجلي ، المصدر السابق ، ص155
(172) اسلوغت ، المصدر السابق ، ص308
(173) روؤف ، العمل الاسلامي ، ص278
(174) المصدر نفسه ، ص281